عبدالله الشيخ علي الخنيزي

أبو طالب

مؤمن قريش

(دراسة وتحليل)

www.ketab.ir

www.ketab.ir

مؤسسة مدين
ايران/ قم/ شارع انقلاب/ بناية ميلاد/ رقم ٣٨٠
هاتف: ٧٧٢٢٦٠١

➢ ابو طالب مؤمن قريش
➢ عبدالله الخنيزى

- الناشر: مدين
- الطبعة: الاولى
- تاريخ الطبعة: ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٦م
- المطبعة: سرور
- العدد: ٢٠٠٠ نسخه

شابك: ٧-٣١-٨٩٠١-٩٦٤

مؤمن آل فرعون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، يَكتُمُ إِيْمَانَهُ: أَتَقْتُلُوْنَ رَجُلاً، أَنْ يَقُوْلَ: «رَبِّيَ اللهُ» وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ؟ وإِنْ يَكُ كَاذِباً، فَعَلَيْهِ كِذْبُهُ... وَإِنْ يَكُ صَادِقاً، يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِيْ يَعِدُكُم... إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِيْ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ.(٢٨)

وَقَالَ الَّذِي آمَنَ: يَاقَوْمِ! اتَّبِعُوْنِ أَهْدِكُمْ سَبِيْلَ الرَّشَادِ. يَا قَوْمِ! إِنَّمَا هذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ القَرَارِ. مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا، وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً – مِنْ ذَكَرٍ، أَوْ أُنْثَى – وَهُوَ مُؤْمِنٌ، فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ، يُرْزَقُوْنَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ. وَيَا قَوْمِ! مَالِيْ أَدْعُوْكُمْ إِلَى النَّجَاةِ، وَتَدْعُوْنَنِيْ إِلَى النَّارِ؟! تَدْعُوْنَنِي لأَكْفُرَ بِاللهِ، وأُشْرِكَ بِهِ مَالَيْسَ لِيْ بِهِ عِلْمٌ، وأَنَا أَدْعُوْكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الغَفَّارِ! لا جَرَمَ إِنَّمَا تَدْعُوْنَنِيْ إِلَيْهِ، لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا، وَلاَ فِي الآخِرَةِ، وَإِنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللهِ، وَإِنَّ الْمُسْرِفِينَ، هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ...

www.ketab.ir

فَسَتَذْكُرُونَ مـاأقُولُ لَكُـمْ، وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ، إِنَّ اللهَ بَصِـيرٌ بِالْعِبَـادِ، فَوَقَـاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا، وَحَـاقَ بِـآلِ فِرعَـوْنَ سُـوْءُ العَذابِ!.﴾

صدق الله العليُّ العظيم

٣٩ - ٤٦: (غافر)

www.ketab.ir

هذا الكتاب

سلختُ مِنْ عمري - في سبيل إيجاد هذا الكتاب - عاماً، أو مايقرب مِنَ العام، منذ أوّل حرفٍ حبّرته منه، حتى آخر نقطةٍ منه(١). وبين هذه الفسحة مِنَ الوقت، كان شيءٌ كثيرٌ، مَنْ نصيب البحث والتّنقيب. كما كان شيءٌ ليس بالقليل - مِنَ الوقت - يمرُّ دُونَ أنْ أخطَّ فيه حرفاً، أو أنْ أنقّبَ عن شيءٍ...

وبالإضافة إلى هذا... وذاك... فقد كان الوقت اليوميُّ، المخصّص في سبيل هذا الكتاب: مالايتجاوز الساعة كلَّ يومٍ.

ليس مهمّاً ماعرضتُ له، ولم يكن مِنْ قصدي...

إنما أودُّ أنْ أشير إلى: أنّي في صيف عام ٧٥ - ٧٦هـ [٥٦م] زرتُ لبنان الجميل، فقدّمتُ هذا الكتاب لصديقي الأستاذ بولس سلامة، ليُقدّم له مقدّمَةً، مجرّدَةً مِنْ كلِّ صِلةٍ، غير ناظرٍ لسوى الأثر - وهكذا اتّفقنا في الرّأي - فوضع هذه المقدّمة، التي بين يدي القارىء الكريم، فأشار فيها إلى نقطة الضّعف، في هذا الكتاب، وهي ممّا يتّصل باللُّغة.

والنّقد النّزيه، لايأتي بسوى الخيّر مِنَ الثّمار.

---

(١) - كان أوّل حرفٍ خُطَّ في مسودّة الكتاب في ٧٣/٨/٩هـ- ٥٤/٤/١٤م. وآخر حرفٍ مِنْ مسودّته -أيضاً- في ١٣٧٤/٨/٢هـ- ١٩٥٥/٣/٢٧م.

www.ketab.ir

لذلك – وقد رأيتُ المنفسح مِنَ الوقت – ألقيتُ عليه نظرةَ فاحصةً، تداركت فيها شيئاً مِنَ الأخطاء، التي وُفّقتُ لاكتشافها. وعدتُ على بعض النّقاط بالصّقل والتّشذيب. كما زدتُ شيئاً مِنَ المصادر التي وقفتُ عليها، خلال هذا المنفسح مِنَ الوقت. وكذلك زدتُ في بعض المواضع، ماوقفتُ عليه – بعد ذلك – ممّا رأيت الفائدة والتّمام يتطلّبانه، ولاسيّما في [على العتبة].

وقبل هذا وذاك.. فإني لاأدّعي لنفسي: العصمة والكمال.

وحسبي منه: أنْ يكون غاية الجهد، وأنّ الخلل – إنْ وُجد فيه – فما هو عن تقصيرٍ... والله مِنْ وراء القصد.

٢٧/ ٥/ ١٣٧٧هـ
٢٠/ ١٢/ ١٩٥٧م

المؤلف

www.ketab.ir

المقدمة

بقلم الأستاذ الكبير

بولس سلامة

www.ketab.ir

بين القطيف وبيني صلةٌ، سببها ملحمة «عيد الغدير»، التي أدرتها على الإمام أبي الحسن. وهذا كتابٌ موضوعه والد الإمام. وقد نوَّهتُ – في الملحمة – بفضل كفيل النَّبيِّ، وجيه قريش وشيخها، فبقي أنْ أُصدِّرَ هذا المؤلَّف بكلمةٍ خاطفةٍ، تنظرإلى الكتاب نفسه.

لقدِ استهلَّ المؤلِّف كتابه بعرض جرائم بني أُميَّة، وتفنيد التُّهم التي ألصقوها بأهل بيت الرَّسول، فما قصَّر، ولاارتبك قلمه. ولاغرو فإنَّ مَنْ يأخذ جانب [أبي ترابٍ]، يستقوي...

ولقد عرف ابن قلعة القطيف: أنه في حصنٍ نشطت عليه العوادي، فكانت هي الواهية، وكان هو القائم أبد الدهر.

ولايخفى أنَّ المؤلِّف يرصف التُّهم الباطلة رصفاً بارعاً، ويُكثِّفها لِيزيد في شناعتها، وفي تهجين كلام المفترين على أهل البيت. ولم يفتْهُ الإسناد والأخذ بقول أساطين التَّأريخ، وأعلام البيان والحديث، على مافي اندفاعه مِنْ حماسة الشَّباب وتوثُّب القلم.

وأحسب أنَّ المقدِّمة – (على العتبة)– هي خطُّ النار، والجبهة الدِّفاعيَّة – الهجوميَّة معاً. فبحسب المؤلِّف أنْ يحشد فيها الفِرى، التي تتهافت، ويُظهر الخصوم كعصبةٍ مِنْ أقزامِ الزِنج والأنباط، لِتظهر عظمة الإمام، كما يبزغ الضِّياء بعد ارفضاض الغيوم.

أمَّا الفصل الذي يلي المقدِّمة – وعنوانه (بيتٌ) – فقد أعاد فيه المؤلِّف قولاً معروفاً. وإنما يُعذر على الكلام المكرور، لأنه تمهيدٌ لعرض شخصيَّة أبي طالبٍ. ولقد أبرزها على أنها مركز «الدَّائرة» في قريشٍ – وإنها لكذلك.

www.ketab.ir

وحبذا لو أسعفته اللُّغة بـأفضل مِنَ الدِّباجة التي أسبغها على تلك الصُّوَر المتعدِّدة مِنْ حياة الرَّجل، فإنَّ إنشاء صاحبنا لم يستقم، بعدُ، فيضَّلع، شأنه في ذلك شأن سوادِ الشَّباب الطَّالع. بيد أنَّ هذا الفرع، الذي ثمته دوحةٌ وفَّت قسطها للضَّادِ، يعِد بالثِّمار النَّاضجة، في المستقبل القريب – إنْ شاء الله.

ولقد أحسن المؤلِّف إذ أبرز شخصيَّة سيِّد البطحاء – ابن شيبة الحمد – فجلاّها، ثم بسطها على فصول الكتاب جميعاً، فنما فضل كفيل الرَّسول ومربِّيه وحاميه، بنموِّ الرَّسول نفسه، فكان أنَّ اليتيم استظلَّ في كنف عمه صبيّاً ويافعاً. فَلمَّا بزغت شمس اليتيم مشى العمُّ في نورها، وفاء إلى ظلِّ ابن عبدا لله مجاهداً، يفديه بماله ونفسه وولده.

ومِنَ الإنصاف للسيِّد الخنيزيِّ، قولنا: إنه بارعٌ في التَّحليل، وليس أدلَّ على ذلك مِنْ وقفته على الأبيات، التي تُثبت إيمان أبي طالبٍ – وإنْ كان قد نال فيها مِنَ الشُّعراء، الذين تسوقهمُ الضَّرورة الشِّعريَّة، فتُقوِّلهم مالا يُريدون. وإنه ليحتجُّ بقول واحدٍ منهم: «لأنْ يروا حسناً ماليس بالحسن».

بيد أنَّ فضل الشِّعر يظهر في مااختاره مِنْ شعر والد أبي ترابٍ، في فصل «الشِّعب والصَّحيفة»، حيث يقول أبو طالبٍ:

يُرجُّـــونَ منّـــا خطّـــةً دونَ نيلِهَـــا
ضـــرابٌ وطعـــنٌ بالوشـــيجِ المقـــوَّمِ

– إلى آخر هذه الأبيات، التي يحتلج فيها الإيمان المكين، والقلب المضطرم، والسيف المحتدم.

ولايفوت صاحبنا التَّبويب العلميُّ. فنراه يُفصِّل الأدلَّة على فضل أبي طالبٍ: حيّاً، فمحتضراً، فميتاً. ثم يتطرَّق إلى مابعد الموت. ويُقيم البرهان بشهادة الرَّسول، ثم الإمام، ثم أهل البيت.

وأحسب أنه لو امتهن المحاماة، لَمَا جاء في الرَّعيل الأخير، فإنَّ له مِنْ خصائص الاستدلال والقياس، والخلوص مِنَ المقدِّمات إلى النَّتائج، مايكفل له النَّجاح.

* *

وبعد فلستُ هنا في مقام دراسةٍ وتحليلٍ، فذلك مِنْ شأن القرَّاء والنُّقاد. بل في مقام التَّصدير بكلمةٍ موجزةٍ، مؤدَّاها: أنَّ المؤلِّف أدرك الغاية، فيما قصد إليه، فتحرَّى واستقرأ، وفنَّد ودافع.

وإنَّ الحسنات الكثيرة، لَتشفع ببعض الهنات، التي وقعت في الصِّياغة، وماكان العرض لِينال مِنَ الجوهر. وفي هذا الكتاب كثيرٌ مِنَ اللؤلؤ، وقليلٌ مِنَ الأصداف.

وأحسبني في رأيي هذا.. أقرب إلى القسوة العادلة، مني إلى المجاملة، فبيني وبين القطيف صداقةٌ – ولكن الحقَّ أولى أنْ يُقال.

بيروت: ٢٥ صفر ١٣٧٦هـ

بولس سلامة

www.ketab.ir

الموضوع	الصفحة
صورة المؤلف	٥
مؤمنُ آل فرعون	٧
الإهداء	٩
هذا الكتاب	١١
مقدّمةٌ ـ بقلم: الأُستاذ بولس سلامة	١٣
على العتبة	١٩
الجزء الأوّل	
في مدارج الحياة	٧٣
بيتٌ	٧٧
شخصيَّةٌ	٩٥
دلائلُ	١٠٥
أ ـ نبْع الماء	١١٠
ب ـ مع العائف	١١١
ج ـ إنك لَمباركٌ	١١٢
د ـ إلى الشام	١١٣
زواجٌ	١٢٣
في فجر الدَّعوة	١٢٩
الفجر الأوّل	١٣١
يوم الإنذار	١٣٥
جهادٌ	١٤٥
الشِّعب والصَّحيفة	١٧٩
عند الاحتضار	٢٠٣

www.ketab.ir

الجزء الثاني

في ذمّة التأريخ ٢١٧
بعد الموت ٢١٩
ذكرٌ عطرٌ ٢٢٧
على لسان الرَّسول ٢٢٩
على لسان الإمام عليٍّ ٢٤٥
على لسان أهل البيت ٢٥٥
على لسان الصَّحابة وآخرين ٢٦٩
وقفةٌ مع الحديديُّ ٢٨٥
افتراءٌ وتزويرٌ ٣٠٣
الآية الأولى ٣٠٦
الآية الثانية والثّالثة ٣١٤
رواة الأحاديث الثّلاثة الأولى ٣١٧
رواة الحديثين الآخرين ٣٢٨
نظرةٌ في آية "ماكان للنّبيِّ" ٣٤٣
نظرةٌ في آية "إنّك لاتهدي" ٣٦٢
ميراث أبي طالبٍ ٣٧٥
حديث الضَّحضاح ٣٧٦
الرُّواة ٣٧٨
نظرةٌ في الحديث ٣٨٨
المؤمنُ ٤٠١
مراجع الكتاب ٤٢١
ترجمة المؤلف وآثاره ٤٢٩
محتويات الكتاب ٤٣٧

www.ketab.ir